بعدى المفعول وذلك ان المفعول المسري هو الذي يسري بالعبد مشاركة في السير
كما قدمنا في قعدت به انه يعطي المشاركة في الفعل او في طرف منه فتامله

فصل ونقدم بين يدي الكلام في هذا الباب هل كان الاسرا

في يقظته وبجسده او كان في نومه بروحه كما قال الله سبحانه وتعالى والتي لم
تمت في منامها وقد ذكر ابن اسحق عن عايشه ومعوية انها كانت رويا حق
وان عايشه قالت لم تفقد بدنه وانما اسري بروحه تلك الليلة واحتج قايل هذا القول
بقوله سبحانه وما جعلنا الرويا التي اريناك ولم يقل الرويه وانما تسمى رويا ما
كان في النوم في عرف اللغه ويحتجون ايضا بحديث البخاري عن انس ابن مالك
قال ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه واله وسلم من مسجد الكعبة
انه جاه ثلثة نفر من قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم
هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال احدهم خذوا خيرهم فكانت تلك
الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه
وكذلك الانبيا عليهم السلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه
فوضعوه عند بير زمزم فتولاه منهم جبريل الحديث بطوله وقال في اخره
واستيقظ وهو في المسجد الحرام وهذا نص لا اشكال فيه انها كانت صادقه

وقال اصحاب القول الثاني قد تكون الرويا بمعنى الرويه في اليقظة وانشدوا
للراعي يصف صايدا وكبر للرويا وهش فواده وبشر قلبا كان جما بلابله
قالوا وفي الايه بيان انها كانت في اليقظة لانه قال وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا فتنة للناس ولو كانت رويا نوم ما افتتن بها الناس حتى ارتد كثير ممن
اسلم وقال الكفار يزعم محمد انه اتى بيت المقدس ورجع الى مكة
من ليلته والعير تطرد اليه شهرا مقبله وشهرا مدبرة ولو كانت رويا
نوم لم يستبعد احد منهم هذا فمعلوم ان النايم قد يرى نفسه في السما وفي المشرق
والمغرب فلا يستبعد ذلك منه واحتجوا ايضا بشربه الما في الانا الذي كان
مغطى عند القوم ووجدوه حين اصبحوا لاما فيه وارشادهم للذي ند لهم حتى
الفهم حبس الدابه وهي البراق حتى دلهم عليه فاخبر اهل مكه بامارة ذلك حتى
ذكر الغرارتين السودا والبرقا كما في هذا الكتاب وفي رواية يونس انه
وعد قريشا بقدوم العير الذي ارشدهم الى البعير وشرب انايهم ان يقدموا
يوم الاربعا فلما كان اليوم فلم يقدموا حتى كادت الشمس ان تغرب فدعا الله تعالى
فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف قال ولم تحبس الشمس الا له ذلك اليوم وليوشع
ابن نون وهذا كله لا يكون الا يقظه وذهبت طايفة ثالثة منهم شيخنا
ابو بكر رحمه الله الى تصحيح المقالتين وتصحيح الحديثين وان كان الاسرا

مرتين

١٤٤

مرتين احدهما في نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدو نبوته الرويا الصادقه
لتسهل عليه امر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى البشريه كذلك الاسرا سهله
عليه بالرويا الصادقه ليسهل عليه امر اليقظة لان هوله عظيم فجاه في اليقظة على
توطئة وتقدمة رفقا من الله تعالى بعبده وتسهيلا عليه ورايت في شرح
البخاري قد حكي هذا القول عن طايفة من العلما وانهم قالوا كان الاسرا مرتين
مرة في نومه ومرة في يقظته ببدنه صلى الله عليه واله وسلم قال المولف
ابو القسم رحمه الله وهذا القول هو الذي يصح به تتفق معاني الاخبار التي
انه قال في حديث انس الذي قدمنا ذكره اتاه ثلثه نفر قبل ان يوحى اليه ومعلوم
ان الاسرا كان بعد النبوه وحين فرضت الصلوة كما قدمنا في الجز الذي
قبل هذا او قد قيل كان قبل الهجرة بعام وكذلك قال في الحديث وارتد
كثير ممن كان قد اسلم ورواة الحديث حفاظ فلا يستقيم الجمع بين الروايتين
الا ان يكون الاسرا مرتين وكذلك ذكر في حديث انس انه لقي ابراهيم في السما
السادسه ولقي موسى في السما الرابعه السابعه وفي اكثر الروايات
الصحيحة انه راى ابرهيم عند البيت المعمور في السما السابعه ولقي موسى
في السما السادسه وفي رواية ابن اسحق اني شلالة ابنة احدهما فقال
قال انا احدا لاعرف وعرفت امته وفي احدى روايات البخاري في
الجامع الصحيح انه اتي باناء فيه عسل ولم يذكر الما والرواة اثبات ولا سبيل
الى تكذيب بعضهم ولا توهينهم فدل على ان صحة القول انه كان مرتين وعاد
الاختلاف الى انه كان كله حقا ولكن في حالتين ووقتين ومما يشهد له
من ظاهر القران ان الله سبحانه يقول ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ثم قال ما كذب الفواد ما راى فهذا الحق
ما وقع في حديث انس من قوله فيما يراه وعينه نايمة والفواد هو القلب
نكته ثم قال افتمارونه على ما يرى ولم يقل ما قد راى فدل على ان ثم روية اخرى
بعد هذه ثم قال ولقد راه نزلة اخرى في نزلة نزل لها جبريل اليه مرة اخرى
فراه في صورته الذي هو عليها عند سدرة المنتهى اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال تغشاها فراش من ذهب وفي رواية يتنثر منها الياقوت
وثمرها مثل قلال هجر ثم قال ما زاغ البصر وما طغى ولم يقل الفواد كما قال في
التي قبل هذا فدل على انها روية عين وبصر في النزلة الاخرى ثم قال لقد
راى من ايات ربه الكبرى واذا كانت روية عين فهو من الايات
الكبرى ومن اعظم البراهين والعبر وصارت الرويا الاولى بالاضافة الى الاخرى
ليست من الكبر لان ما يراه العبد في منامه دون ما يراه في يقظته لا محالة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)